



ISSN: 1817-6798 (Print)

Journal of Tikrit University for Humanities

available online at: <http://www.jtuh.tu.edu.iq>
**JTUH**  
 مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية  
 Journal of Tikrit University for Humanities

Prof. Asma Saber Jasim<sup>1</sup>  
 Assis.t.Lect. Rihab  
 Mohamed Faraj<sup>1</sup>

1- University of Tikrit / College of  
 Education for Humanities /  
 Department of Arabic Language

**Keywords:**

Poetry  
 Andalusian

**ARTICLE INFO****Article history:**

Received 22 June. 2019

Accepted 8 Sept 2019

Available online 6 Nov 2019

Email: adxxx@tu.edu.iq

## Promoting Holistic Development and Diversity through the Investigation of a Wide Range of Global Cultures

**A B S T R A C T**

The dualism of the Andalusian poetry is a prominent artistic phenomenon which was developed intellectually, socially, culturally in the Andalusian society—a matter which influenced themes of Andalusian poetry during the era of the sons of the red especially because this era has been characterized by the existence of this artistic and stylistic phenomenon in their poetry to reflect the components of the poet about what is going on in the Andalusian society. Our research came to light this bilateralism which, in the eyes of the researchers, is one of the most prominent substantive and artistic phenomena in the era of the sons of the Red and its development towards many indications and rents. The Andalusian poet employed his stylistic power, including language, and variety of rhythms in order to show the ability of the Andalusian poet in reflecting the way that attracts the reader to enter into the concept of virtual and moral and give the researcher an opportunity to dive in it.

Themes of youth vs. old age distinguishes each poet who belong to red tribe from others.

© 2019 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: <http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.26.9.2019.07>

التضاد في الشعر الأندلسي عصر بني الأحمر ثنائية الشباب – الشيب انموذجا

أ.د. اسماء صابر جاسم/ جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم اللغة العربية

م.م. رحاب محمد فرج / جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم اللغة العربية

**الخلاصة**

تعد ثنائية التضاد في الشعر الأندلسي ظاهرة فنية بارزة وذلك لتطور المجتمع الأندلسي فكريا واجتماعياً وادبياً وثقافياً مما أثرت على موضوعات الشعر الأندلس عامه وشعر بني الأحمر خاصة وذلك لأن هذا العصر قد تميز بوجود هذه الظاهرة الفنية والاسلوبية في شعرهم للبوخ في مكونات ذات الشاعر حول ما يدور في المجتمع الأندلس من هنا جاء بحثنا ليلسط الضوء على هذه الثنائية التي عدت في نظر الباحثين من أبرز الظواهر الموضوعية والفنية البارزة في عصر بني الأحمر وتطور مفهومها نحو دلالات

كثيرة وظف فيها الشاعر الأندلسي طاقته الاسلوبية بما تتضمن من لغة وصوره شعرية وموسيقى ذات ايقاعات متنوعة أظهرت قدرة الشاعر الأندلسي بشكل يجذب القارئ للولوج في مفهوما الظاهري والمعنوي وإعطاء الباحث فرصة للغوص فيه.

إن موضوع (الشباب / الشيب) من موضوعات الشاعر الأندلسي في عصري بني الأحمر الذي اعتمد عليه لانهايار حالته النفسية والحياة في الغرض الآخر شعريا بارزا ليميز كل شاعر عن غيره حول هذه الثنائية.

## مقدمة

ذهب الشعراء إلى مذاهب شتى في رؤاهم لموضوعات الحياة العامة ومنها قضية الشيب والشباب فقد شغلهم هذه الثنائية كثيراً وبكوا على الشباب الراحل ، وان قدوم المشيب ينذر بقرب الأجل ونهاية الحياة وذكرى الموت والقناعة بالقليل من عرض الدنيا، والدعوة إلى الاستقامة ولهذا وجدنا الشعراء يستغلون ثنائية (الشباب / الشيب) لبناء الثنائية الضدية المعنوية، فبدؤا يوصفون كل مرحلة بمزاياها وصفاتها، فكانت مرحلة الشباب أبهى صورة لحياة المرء حيث القوة الجسمية السليمة والحياه المتقائلة وتحقيق الآمال والطموحات، بينما وجدوا مرحلة الشيب تصب في اتجاهين فقسم منهم اتخذ من الشيب واعظاً ومرشداً يحض النفس على ردها عن المعاصي ونظموا أشعارهم بغية تقربهم إلى الله عز وجل والقسم الآخر نظر للشيب نظرة المتشائم باعتبارها توحى بالموت وتمثل المرحلة الأخيرة من حياة الانسان .

يقول صاحب العقد الفريد : "ما بكت العرب شيئاً مثلما بكت على الشباب وما بلغت ما يستحقه"<sup>(1)</sup>، "والشباب رمز من رموز الحياة ولذتها"<sup>(2)</sup> .

وما بكت العرب على شيء كما بكت على الشباب الغارب فقد وصفوه بالعزيز الذي يسرب من بين أيديهم وما فرت الشيوخ الكهول على عمر مضى من حياتهم على زهرة شبابهم التي التي امتص رحيقها، فالشيب والشيب واحد، وقال الأصمعي: "(الشيب) بياض الشعر والمشيب دخول الرجل في حد الشيب من الرجال"<sup>(3)</sup>، يعد الشباب مرحلة الفتوة وابهى مراحل العمر وأحلاها ، وفيها تتجلى كل مظاهر الحيوية والنشاط .

فالشباب والفتوة "قبالة الحياة والشيوخة والضعف قبالة الموت"<sup>(4)</sup> .

وهذه الظاهرة أرهقت احساس الشعراء وقلقهم وزادت من تحسرههم وآلامهم ، فهي عندهم نذير افول الشباب وغياب القوة ، وخطوة أولى نحو الشيخوخة والضعف ومن ثم انعطاف لا مفر منه نحو أعماق الصمت والفناء<sup>(5)</sup> ومن بلغ السبعين اشتكى من غير علة<sup>(6)</sup> .

والشاعر "أكثر من التلهف على شبابه والتفجع عليه وبكائه ، وتمثل ذكرياته"<sup>(7)</sup> .

والشاعر الأندلسي كبقية الشعراء فقد افرد قصائده ومقطوعاته بهذه الثنائية (الشباب / الشيب) وصور مشاعره ووصف أحاسيسه نحو الثنائية التضادية ليضع بين أيدينا الجراحات ومواطن الفرح والمرح وتسجيل ما عانوه وعبر المراحل الحياتية التي عاشوها، ولما كانت مشاعرهم وأحاسيسهم لا تتسع لها أبيات ومقطوعات فقد رأى الشاعر الأندلسي ومنهم شعراء بني الأحمر حاجتهم إلى قصائد مستقلة بثوا فيها مسراتهم ووصفوا أشجانهم تنفيساً عن طاقاتهم ليخفصوا من حدة التوتر وشدة الأسى ، الذي تمكن منهم أو التقطوا بما يحيط بهم في خضم الحياة .

وبما أن المشيب هو النهاية الحتمية لمرحلة الشباب لهذا وجدناه أن أغلب الشعراء وخاصة قصائدهم ذات الطابع الذي يبيث روح الزهد وقد تغنوا بهذه الثنائية ومنهم الشاعر ابن الآبار (ت 657هـ)، إذ عكست هذه ابياته مشاعره بصورة جلية ويقول<sup>(8)</sup> وهو من البسيط :

نادى المشيب إلى الحسنى به ودعا فشاب يشعب بالإقلاع ما صدعا  
وبات يخلع ملذوذ الكرى ثقه بأنه لابس من سندس خلعا  
مستبصراً في اتخاذ الزهد مفزعة ليأمن الروع يوم العرض والفرعا  
ياخاشياً خاشعاً لا تعدها شيما فالأمن والعز في الأخرى لمن خشعا  
لئن تملمت في جنح الدجى أرقاً فسوف تنعم في الفردوس متدعا

لقد كان لقدوم الشيب اثر بالغ في نفسية الشاعر فهو يطرح همه عبر انبثاق الصور الموحية بهذه الثنائية الضدية وقد اتسمت بالتنافر وترسخت حالة الحزن التي تعيشها الذات الشاعرة المعزية فقد انفتح النص بفعل المضارع (نادى) وهو يشير إلى استمرارية الحدث ويزيد من عمق معاناته فهو ينبه الآخر بقرب وصول الشيب في الوقت الذي يقترب منه المرء مرحلة دنو الأجل وقرب المنية فلا وسيلة تجدي إلا زجر النفس وإقلاعها عن التمادي في اقتراف المعاصي والتوجه بالحسنى ثم يتحرك الشاعر ليوظف اسم المفعول (ملذوذ) وهي لذة النعاس والقيام لرضا الرحمن واتخاذ طريقاً يتقرب المرء به ليرتدي ثوب التقى بلفظه (سندس) وهي لباس أهل الجنان الأخضر دلالة على العيش الرغيد كما يسعى لتوظيف تجانس الألفاظ صوتياً بين (يخلع - خلعا) وهو تجانس اشتقائي اضافة الاقتباس من قوله تعالى : ﴿سَبَّحُوا

كَلِمَاتِ رَبِّكَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالصَّلَاةِ الرَّبِّيزِ﴾<sup>(9)</sup>، وهي جميعها تصب في بناء فضاء جمالي يسود فعاليات الموقف .

ثم يعود في البيت الثالث لاتخاذ (الزهد) وهذه لفظة توجي بالتذكير بالآخرة والزهرني الدنيا وتبرز ثنائية تضادية أخرى وهي (الأمن / الخوف) فصالح الأعمال هو غاية الأمان وضدها الخوف يوم العرض والفرع ، مضيفاً لذلك إذ تتوالى تكرار الألفاظ (مفرعة / الفرع) وهو جناس اشتقائي يزيد من تناغم موسيقي يتركز في ذهن المتلقي فتبدو مسحة التصوف ظاهرة للعيان بعدما تولدت عبرها ثنائية تضادية أخرى وهي (صالح الأعمال / الذنوب) إذ تتقابل فيها المتضادات تقابلاً متنوعاً ومغايراً فالسعي لصالح الأعمال غاية الشاعر ومطمحه لأن النفس غارقة بالذنوب وصالح الأعمال ضد البقاء على الذنوب ثم ينفي بأداة النفي (ليس) بعدم حصول المرء إلا لما يسعى إليه من أعمال البر والخير ، ويزداد الموقف كثافة بعمق المأساة التي تحس بها الذات الشاعرة من جراء التمادي في الغي من خلال حرف النداء (يا) ليؤكد خشية الآخر وخشوعه للذات الإلهية بعد مد صوته عالياً بلفظه يا (خاشياً) وخاشعاً للرحمن وتمهل بسكينة وطمأنينة لان مكانة المؤمن مرموقة فيعز ويكرم في الحياة الآخرة لخشوعه وقيامه في جنح الليل وهي كناية وظفها الشاعر عبر (جنح الدجى) أي في ظلمة الليل ، أي حينما يلف الليل بجناحه لينثر عتمته على الفضاء فالعبد التائب تملل في ظلمة الدجى وبقي ساهراً يتعبد الله بالطاعات ليتبوأ مكانه من (الفرديوس) وهي من أسماء الجنة وأعلاها منزلةً ، وفي صورة أخرى لثنائية الشباب والشيب .

يقول ابن الأبار<sup>(10)</sup> :

واهاً له حسبوا المشيب يصدّه عن ذكر أيام الحمى وكثيبه  
وإذا العميدُ نضا رداء شبابه أغراه بالتهيام لبس مشيبه

عبّر الشاعر عن ثنائية (الشباب/ الشيب) إذ نقل لنا حالته الشعورية وإحساسه العميق بأسلوب الحسرة وهذا واضح من لفظ (واهاً) التي توجي بالحزن والاسى فالآخرون ظنوا المشيب جاء ليبعده عن ماضيه المحمل بالذكريات ومواطن الصبا وشبابه المنصرم لكنهم وجدوا عكس ذلك فربما يأتي الشاعر ليعزز البيت الثاني فقد عزز موقفه بالتضاد عبر توظيفه للكناية بـ (رداء شبابه) وهي توجي عن شبابه وكنهاها بالرداء لانه لف به عمر التصابي واللهو فتناقص عمره وكانت لقطتي (المشيب ، شبابه) ساهم في خلق صورة مغلقة بالوان الصراع النفسي المخفي والحاصل بين المتضادين والذي نشأ فيه تضاد آخر عبر (الموت / الحياة) فرداء الشباب لابد من نزعه وخلعه ولبس رداء الشيب معلنا مغادرة الحياة .

وفي مقطوعة أخرى وبالأسلوب نفسه والمعاني ذاتها يتحدث الشاعر عن الثنائية التضادية (الشباب / الشيب) ، اذ يقول<sup>(11)</sup> (من الكامل) :

هل ترجع الأيام عصر شيبية ما زلت فيها بالحسان أشيبُ  
حيث النسيم بما يمر عليه من حق الرياض مضمخ ومطيبُ  
أيام يرسل من شبابي أدهمُ أرُنُ ويشكل من مشيب اشهبُ

إن الاستفهام (هل) تنصدر البيت الأول فقد أراد الشاعر أن ينقل حالة الشك والقلق التي راودته حول إمكانية رجوع أيام الشباب فهو ما زال يحس بطعم الشباب فالحسان يلتفن حوله ، والنسيم هو ماضيه الجميل .

وقد وظف الشاعر صور الطبيعة عبر الألفاظ (النسيم / الرياض) والتي أوقعت في نفس المتلقي أثراً كبيراً من التناؤل والانسجام الأسلوبي والدلالي إذ يستخدم الشاعر أسلوب تمازج الصورة اللونية عبر (أدهم - أشهب) ، وقد ولدت في البيت الثالث ثنائية قائمة على تضاد الألوان مرحلة الشباب فكان له اثر في زيادة التوضيح بلونه الأدهم (والأدهم) هو لون السواد الذي فيه معنى التشاؤم التي وظفها "شعراء الدولة النصرية وهي لافتة للنظر عندهم"<sup>(12)</sup> .

وفي البيت الأخير يقسم عمره عده بلفظ (أيام) وهي فترات حياته ويلعب الفعل المضارع دوره في استمرارية الحدث عبر الفعلين (يرسل ، يشكل) ساعياً في استحضار الصورة ليشكل الصراع الخفي بين الإنسان وأيام عمره ، مما يؤدي إلى كشف مكونات الشاعر النفسية من جراء مرور عمره المنقضي، واجتمعت صورة ارسال واستقبال فالشباب مرسل وهو دلالة اخضرار لسواده اما فهذا المستقبل والمشيب ليشكل اختلاط الشعر سواده ببياضه لتغدو صورة الاشهب.

وظف كلمة (شبابي) واستدعى ما يضادها وهي (مشيبي) من غير تكلف وسر جمال تلك الضدية هو إثارة انتباه وإيقاظ الشعور عند المتلقي . ووفرت الألوان في اللفظ والتركيب، أما موسيقاه فكانت في الدلالة اللغوية والصرفية (ادهم ، اشهب) لكل منهم وزن صرفي .

ويعظ أحمد بن محمد بن جزي الكلبى نفسه بالشيب فقد وصف تأثيره في إصلاح سلوكه بعد المشيب ويقول<sup>(13)</sup> :

أما واعظي شيب سما فوق لمتي سمو حباب الماء حالا على حال  
أنار به ليل الشباب كأنه مصابيح رهبان تثب لقفال  
نهاني عن غي وقال منبهاً ألت ترى السماء والناس أحوال

ويبدو ان لفظ (واعظي) قد تصدرت النص تأكيد على اتخاذ الشيب واعظاً له وهو يسمو فوق شعره كما تسمو الفقايع على وجه الماء وهي سريعة الزوال ويتبدل الحال إلى حال فالماضي شبابه شبيهة بها سريعة الزوال.

ثم ينتقل في البيت الثاني ليؤلف ثنائية تضادية عبر (الشباب / الشيب) وكلها بصورة غير صريحة بالألفاظ ولكن تنصب في قالب التضاد وعبر مرادفاته، فقد وظف لفظ (أنار) وهو فعل ماضي وظفه للمساهمة في اضاءة عتمة الشباب وقد وظف لفظة (ليل) وقرنها بالشباب لاشتراك الاثنين بالسواد ، ثم جعل لفظة (مصايح) وهي كناية للشيب إذ شبه الشيب بمصايح منيرة لتقضي على الظلمة وهي ربيع الشباب تاركاً ورائه المشيب ليسيطر على الموقف فقد شخصَّ المشيب وعبر الاستعارة التشخيصية وكأنه شخص يحمل مصايح لينير عتمة الشيب ، ثم يعود في البيت الثالث ليحقق هدف المشيب باعتبار الواعظ الناهي الذي ينهاه عن الغي والضلالة.

ثم يستمر الرندي ليخبرنا بصورة جديدة عن الثنائية (الشباب / والشيب) حيث يقول<sup>(14)</sup> (الرملم) :

لا يُرَع بالشيب ريعان الصبا إنما الشيبُ وقارٌ في اللمم

وبصورة قائمة على تقنية التضاد وعبر ثنائية (الشباب / الشيب) إذ أن أسلوب النفي يتصدر البيت عبر لفظه (لا يراع) فقد نفى عنه الروع والجبن بقدم الشيب فهو ضد شبابه حيث سرور الأيام وبهجتها أي لم يهتم بالمشيب ولم يؤثر على شيبته لكنه في الشطر الثاني من البيت وظف أداة القصر (إنما) فقد قصر الوقار والحشمة على الشيب حصراً وهي ضد اللهو والتصابي لا سيما أن الوقار زينة الإنسان في مشيبه وبعده عن صغائر الذنوب (اللمم) وهي مقاربة الزمن من غير مواقعه له، فالقادم هو وقارٌ في زمن الشيخوخة .

لقد استخلص الشاعر مالك بن المرحل (ت 699هـ) ثنائية تضادية عبر (الشباب / الشيب)، إذ يقول<sup>(15)</sup> :

رأيت الشيب يجري في سواد بياضا لا كعقل الكاتبينا  
وقد يجري السواد على بياض فكأن الحسن منه مستبنا  
نذير جاءكم غريان يعدو وانتم تضحكون وتلعبونا

يوظف الرؤية البصرية من خلال توظيفه للفعل (رأيتُ) لأن البصر هو اقوى الحواس وأكثرها تأثيراً على توضيح المعاني ففي قوله (رأيتُ الشيب يجري) استعارة مكنية تشخيصية إذ تخيل في البيت بان الشيب إنسان يجري وينثر بياضه ليغطي عتمة الأسود .

فالشيب يحمل لون البياض والشباب يحمل لون السواد وبينهما تتولد ثنائية (البياض / السواد) فالأبيض والأسود طرفان متضادان وكل واحد منهما بعيد عن الآخر ، فليس يجوز أن يكون شيء واحد<sup>(16)</sup>، ولعل التضاد بين السواد والبياض جلب بعض الإيحاء ليجعل المتلقي أكثر تأملاً، فقد اثر الشاعر نصه وكساه بحلة مليئة بالحركة وعبر الأفعال المضارعة (رأيت ، يجري ، يعدو ، تضحكون ، تلعبون) وكلها تدل على الزمن الحاضر مما يدل على أن الشاعر يهتم بحاضره الممزوج بالتفؤل والتشاؤم وهذا يكمن في حالة التوتر وعدم الاستقرار ، فقد جعل التغير الحاصل بين اللونين (الأبيض والأسود) عنواناً لفقد الشباب ففي قوله (يجري في سواد) إذ كرر الفعل يجري ليؤكد لسرعة الخاطفة بسيطرة البياض على السواد وكأنه اسرع من البرق ، فاقتحام وجريان الشيب بصورة مذهلة صورة جميلة يرسمها الشاعر وكأنها صورة حية (فالبياض هنا يقتل الأمنيات التي يسعى الشاعر إلى تحقيقها ، إذ البياض وهو الشيب يكون دالاً على العجز وعلى الخوف من الموت وهكذا تموت الأمنيات والأحلام)<sup>(17)</sup>.

ثم ينتقل في البيت الأخير ويستحضر لفظ (غربان) التي توحى بالشؤم والفأل السيء فالقادم نذير سيء ، لكل والجميع غافلون عنه متمادين بالمعاصي لاهين يلعبون .

ثم يختتم أبياته (بثوب النقى) وهو الشيب كناية توحى بلف المرء نفسه بكسب الطاعات ويقف على حقيقة ثابتة وهي الموت والرحيل للدار الآخرة ، فالشيب واعظ يأمر المرء بزجر النفس وردعها ضد ما اقترفته من موبقات في ماضيها الراحل وبالتقى تغسل الذنوب والآثام .

أما الشاعر الشريف السبتي (ت 750هـ) يبين موقفه من ثنائية (الشباب / الشيب) ، ويقول<sup>(18)</sup> :

دعني إلى لهو التصابي وما درت      بان زمان اللهو عني ذاهب  
فقلت لها مالي واللهو بعدما      تولى الصبا وازور لغيري جانب  
وخطت بيض من الشعر لمتي      تخبر أن البيض عني رواغب  
ألهو وفجر المشيب قد لاح بدؤه      بفودي فقالت : أول الفجر كاذب

وتبدأ أبياته بالفعل (دعني) فالصراع محتدم بين زمنين متخاصمين احدهما ضد الآخر فالماضي

زمن التصابي وزمان اللهو والحاضر أليم بالنسبة للشاعر .

ولقد أنصبت معظم الألفاظ التي وظفها السبتي في حقل دلالي واحد وهو ( الشباب / الشيب )

وعبر (لهو التصابي / زمان اللهو ، الصبا) أما الشيب "خطت بيض ، لمتي ، البيض عني رواغب، فجر الشيب، فقد رصدنا أن الشاعر يمر بزمن حسرة وألم لمفارقة شبابه وزمن تضجر لقدم مشيبه ولاسيما كان لدلالة اللون الأبيض اثر في تحول ينذر بالعجز والوهن والموت، ويصيب العربي بخيبة أمل في كل

شيء<sup>(19)</sup>، فالأبيض هو الحد الذي يحدد زمنين، زمن التصابي وزمن الشيخوخة، ثم ينتقل في البيت الثالث ليكرر لفظ (بييض) مرتين، الأولى تعني تحول لون شعره ابيض ليغطي لمتته أما الثانية (البييض) فتعني أن الحسان نفرن منه وتركنه بسبب الكبر الشباب ، وعلى الرغم من اتفاقهما في ظاهر اللفظ ولكن نجد اختلافهم من جهة الدلالة المعنوية ، ثم يأتي دور البيت الأخير ليعزز موقفه من الشيب فالذات الشاعرة تفهم وتعاتب داخلها عبر أداة استفهام (الهمزة) وكيف لها تلهو وفجر الشيب قد لاح، وبشيء من الأمل بعد اليأس من عودة الشباب يتلفظ الشاعر أنفاسه الأخيرة بأن أول الفجر كاذب أي يهدئ نفسه ويجعل لها بصيص أمل، فلفظة (فجر الشيب ، أول الفجر) هما توكيد لموقف الشاعر من الشيب والدال على بزوغ ضوئه، ولاسيما انها كانت الحقيقة التي حاول الشاعر التخفيف من وطأتها ، ماثلة راسخة في ذهنه فهي في النفس راسخة ويصعب تغييرها بل تزداد قوة كلما مرت بالشيب<sup>(20)</sup> فهي تولد نغماً موسيقياً ينطبع في ذهن المتلقي .

لقد تجلت في الأبيات ثنائيات تضادية وظفها الشاعر ابن الجياب الغرناطي(ت 749هـ) وذلك لإبراز المعنى الذي يريده والهدف الذي يسعى إليه، اذ يقول<sup>(21)</sup> :

زيادة شيب المرء نقص لعمره      ووصل هواه عن رضا الله حاجزُ  
 زمانك منكوس مخيرك مُرجا      إلى غير ميقات وشرك ناجزُ  
 زحمت بني الدنيا فحل سبيلهم      فمالك عن طاعة الله عاجزُ

فقد استهلّت أبياته بلفظة (زيادة) وهي ضد النقصان ، فزيادة الشيب في رأس المرء هي فقدان الشباب فهو لم يصرح بلفظة شباب في البيت وإنما طوع لفظة (نقص لعمره) أي رحيل الشباب ومفارقتة وحينما يدخل المرء مرحلة الشيخوخة والكبر يصبح عاجز فيثقل جسمه ويتوانى عن عمل الطاعات ليس كالشباب حيث القوة والفتوة والتمادي في اتباع مغريات الدنيا وهوى النفس فيصبح عاجزاً عن طاعة العبد لربه بصورة صحيحة . ثم ينتقل في البيت الثاني ليوضح ثنائية تبدو صريحة بلفظتي (خيرك / شرك) فتندمج من خلال الجمع بين المتضادين لتنبه المتلقي على حسن عاقبة الخير فهو مؤجل عند الله ﴿عَلَيْكَ﴾ ليتلقاه المرء في آخرته من ثواب وحسن مآب، ثم يكشف بشاعة الشر وسوء عاقبته وفعله من خلال هذين المتضادين فقد تعمد الشاعر لينقل المساحة الشعرية ويغطيها بصورة بديعة مزخرفة بالموسيقى وكشف ما لهذا التضاد من أثر على ذهن المتلقي .

وقد وظف شاعرنا القافية المتحركة ليعطي للعمل الأدبي ونصه سمة التحرك والتفاعل مع القارئ

حول هذه الضدية ليصل الى التأويل والايحاء .



وفي الموضوع نفسه يستمر ابن خاتمة وعبر ثنائية تمثل لوحة من لوحات الحكمة والزهد التي تتضوى تحت ثنائية (الشباب / الشيب) فقد ابتدأ البيت الأول بالتضاد الصريح بلفظتي (مشيب / شبيب) وتتصدر الهمزة الكلام بلفظة (أبعد) التي يستفهم بها عن التصور والتصديق وقد كرر الاداة (بعد) مرتين والتي تفيد الظرفية الزمانية فتقف الذات الشاعرة وهي متعجبة من عودة الشباب من جديد؟ وهل تعود النفس بالغواية وتتغاضى عن نور الهداية وتتجاهل الحق وتزوغ عنه؟ تلك الاسئلة التي بدت تدور في هواجس الشاعر تشغل باله بالم المشيب باله فضلاً عن تزامم الأفعال المضارعة التي زادت من تكاثف الحدث والاستمرارية وعبر الأفعال "تسجد ، تبغى ، تغاضى" والتي تزيد المناخ النفسي تماسكاً داخلياً في القصيدة. فالنفس تتحرك وتتزامم معها الأفعال وهي تحسب حركاتها وسكناتها عبر التفاصيل الواقعية التي يعيشها الشاعر .

ويساعد الموقف توظيفه بفن بلاغي وهو الجناس الاشتقائي بين اللفظتين (عمي ، تعامياً) والتي وثقت الجرس الموسيقي بعد قمع الرغبات الرئيسية ونزوات النفس المتجزئة وراء البغي والضلالة ، وتأثير حرف (حاء) في تسير الحدث وهو من الحروف المهموسة الرخوة حيث لم يشعرنا بالمه وحزنه وهمس في داخله ليحس وحده بذلك الالم .

وبصورة دقيقة ساعد على همسها عبر الألفاظ (صاح - لاح - مباح - الحق) والتي تتوافق مع السياق الذي ساعد على كشف عاطفة الشاعر وبث شكواه والتأثير على اهتزاز النغمات المختصة بالوجدان .

فضلاً عن أن الشاعر وسع نطاق الصورة الفنية في البيت الثاني فقد تشكلت صورتين قائمتين الأولى على الصورة التشخيصية والأخرى على الصورة البصرية وعبر لفظتي (صاح - سامعاً) فرفع الصوت عبر صياح ودعوات أهل الهداية بعد أن وظف لفظة (داعي الرشد) التي توجي بإعلاء صيحات الدعوة للهداية والصلاح ، كما قرنها بلفظ سامعاً فالصوت يصل إلى الأذن عبر الصياح والسماع هو الأخذ بهذه الدعوة التي يناجي بها أهل الصلاح ، وقد وظف الصورة البصرية، للفظتين عبر (لاح - رائياً) وكلاهما مرتبط بالرؤية البصرية فعندما بان وظهر نور الحق وبزغ للجميع لكنه لم يراه إلا أصحاب العقول السليمة التي تهتدي بهذا النور .

والشاعر الأندلسي كبقية الشعراء في دواوينهم ينقسمون بنظرتهم لثنائية (الشباب / الشيب)، إلى فرق عدة منهم، فريق يتألم لضياح شبابه ويتحسر عليه ويبكيه بكاء مرأً ويجزع من المشيب ويتمنى عودة الشباب بما فيه من لهو وغواية، والفريق الآخر يجعل المشيب طريقاً للوعظ والوصول في إلى الطريق إلى

لله ﴿عَلَّمَ﴾ عبر فعل الطاعات والدعوة للتوبة والإنابة فمعظم الصور التي يرسمها الشعراء لأبد أن تحمل في طابعها الخاص الأصالة الفنية وتصوير المشاعر والأحاسيس ومدى التأثر بالموضوع الفني حتى يرنو الشعراء لاختيار الكلمات والألفاظ التي تتشكل فيها صورة ملائمة مع النص الشعري .

وهذا واضح من قول الشاعر إبراهيم النميري (ت 770هـ) الذي وظف هذه الثنائية، إذ انشد<sup>(26)</sup> :

وأدبر ليلُ الشباب الذي عهدت به للتصابي اكتتاما  
وقد بين الصبح صبُح المشيب لغير أمرٍ عن هواه تعامى

ثم يعقد النميري مقابلة لطيفة في أبياته وعبر ثنائية (الشباب / الشيب) والتي استهل أبياته بالفعل الماضي (أدبر) وقد أعلن الشاعر إدبار الماضي وذهابه وهو الذي يمثل الشباب وعنفوانه (فالليل يقابل الصبح ، والشباب يقابل الشيب) فهما يمثلان تضاد حاد يكشف رحيل ظلمة الشباب وسواده ، أي سواد الشعر، وقد قرن سواد الليل بسواد الشعر دلالة على حدة السواد فلم يعد يكتتم زمن التصابي إذ يضم في طياته أسرار الصبا من حيث الملذات والمتعة، ثم ينتقل في الشطر الثاني ويوظف (قد) وهو حرف تحقيق يفيد التوكيد ويعلن انكشاف الصبح (نور الشيب) الذي غطى ذلك السواد وقد لعبت الدلالة اللونية دوراً عبر الأبيات و ان السواد ضد البياض، وهذه الدلالة مؤثرة على نظرة الشاعر لحاضره وكشف ما هو مستور، وتوضيح الأمر للنفس الغافلة التي اتبعت هواها وزجرها عن المعاصي .

وبنفس الصيغة تتجلى ثنائية تضادية رسم إبراهيم النميري (ت 770هـ) أبياته وعبر (الشباب / الشيب)، وذلك كقوله<sup>(27)</sup> (بن المتقارب) :

وما اشتعلَ الرأسُ مني شيباً فأودعَ إلا في ضلوعي السَرَاراً

وتبدأ أبياته بلفظة (وما اشتعل) وهو فعل يفيد التعجب لذات الشاعرة التي تصاب بالدهشة لانتشار الشيب بسرعة مذهلة تمثل كناية على الانتشار السريع للشيب الذي حل برأسه فاشعل سواد شعره بالشيب كما تشتعل النار في الحطب فهو يريد أن يقول بأنه لم يتأثر شعره بهذا الشيب بقدر ما تأثرت به جوانحه وأضلعه وشبت بها نيران الوصول المبكر الذي احرق نفسيته وزادها ألماً لرحيل العزيز (شبابه) من غير رجعة ويبدو الاقتباس متعاضداً مع الموقف عبر قوله تعالى : ﴿اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ قَالَ ﴿﴾<sup>(28)</sup> أي بسرعة فائقة ونادرة بالانتشار السريع للشيب في الرأس.

وفي قصيدة أخرى يستمر الشاعر أبراهيم النميري (ت 770هـ) يعرض صورة الثنائية اذ جمع حدين بين محاسن الشباب (الحقيقة) وبين (زيف) الشيب المصطنعة، وذلك في قوله<sup>(29)</sup>:

لَحَا اللهُ قَلْبِي كَمْ ذَا هَوَى وَقَدْ رَدَّ دَهْرِي شَبَابِي الْمَعَارَا  
وَعَادَ نَصُولاً بِطُولِ الْخَضَابِ فَأَدْرِكُ فِي مَنَعِ الشَّيْبِ ثَارَا  
أَرَى الطَّبَّ عَارَاً وَلَوْ قَلتْ آهًا عَلَى زَمَنِ الْحَيْفِ لَمْ يَكُ عَارَا

فقد تناول في البيت الأول أحد طرفي الثنائية (الشباب) بلفظ شبابي أي شباب الذات الشاعرة ملقياً لومه على قلبه الذي أثقله بحمل هموم الغرام ولوعة الهيام وأكد ذلك اللوم حرف التحقيق (قد) الذي دخل على الماضي فأفاد التقليل والتشكيك ، فهو يستهزئ بدهره الذي يحاول أن يرجع له شبابه المغادر دون جدوى ويعزز هذا الرجوع بالبيت الثاني الذي يمثل الطرف المضاد الآخر وهو الشيب فيحاول رد شبابه بالخضاب الذي يسعى جاهداً به لتغيير نفسية الشاعر المتألّمة بسبب رحيل الشباب ووصول الشيب الذي نغص عليه حياته وقضى على سعادته فلم يعد أمام الشاعر إلا الثأر من الشيب بالخضاب الذي يعد زيفاً يلتجأ إليه الشعراء ليكون سبيلاً لخروجهم من مأزق الكبر والشيخوخة، ويعزز موقفه هذا الفعل (أرى) في البيت الثالث فيمثل اصدق تعبير فأختار رؤية بصرية رآها الشاعر بأَم عينه لفظ (الطب) وهي لفظة استخدمها الشاعر كعلاج لذلك الزائف الذي عده طب زائف لا جدوى منه وهو أشبه بالعار وقد جاء ضدها في عجز البيت (لم يك عاراً) فلعب طباق السلب دوراً في الموقف فالأول مثبت والآخر منفي ضده فالطب عار أي الخضاب زيف وهو ضد الحقيقة التي هي الشباب بمحاسنه .

وهذا الشاعر أبي البركات البلفيقي (ت 771هـ) يكشف لنا ثنائية (الشباب / الشيب) ويسعى للجمع بين المتضادات مولداً أساساً للشعرية<sup>(32)</sup>، وذلك في قوله<sup>(31)</sup> :

أَبْكَى شَبَاباً قَدْ مَضَى صَفْوُ مَائِهِ وَأَقْبَلَ شَيْبَ أَبْيَضٍ مِثْلَ أَكْفَانِي

لقد كان الفعل المضارع (ابكي) يتصدر أبياته والدادال على استمرارية البكاء فلم يعد من السهل ظهور الشيب ، وما يرافقه من علامات التقدم أمراً هيناً على النفس البشرية ، فمعظم الشعراء سيكون شبابهم فقد سئل الأعرابي : ما بال مرثيكم والبكاء على الشباب والفرع من المشيب فيمثل أجود أشعار العرب واحسنها؟ فأجاب : (إنا نقولها بقلوب حزينة تخفق ، وأكباد موجعة تحترق)<sup>(32)</sup>، فقد رصد الشاعر لفظ (الشيب) وساقها لبناء ثنائية ضدية وقابلها بالشيب وهو ضد الشباب فالماضي يتمثل عبر الفعل (مضى) وجانب الحاضر يتمثل بالفعل (أقبل) وكلاهما يعمل ضد الآخر والضد يظهر حسنه ضد فقد

أجاد الشاعر وهو يمثل صورة الشباب بجماله وعنفوانه وصفائه ويتألم لرحيله حاملاً معه النضارة والذكريات الجميلة ليصل ذلك البغيض (الشيب) فهو مصدراً للموت والفناء وشبهه (بالكفن) وهو كناية لثياب الأموات وقد قرن الشيب ولونه الأبيض بالكفن فكلاهما يحملان نفس الدلالة اللونية .

والشاعر أبي البركات البليقي (ت 771هـ) يرسم صورة أخرى لثنائية (الشباب / الشيب) ولكن بحلة جديدة حيث يقول في شيخ صبغ شيبته، ولبس ثوباً احمرًا<sup>(33)</sup> (من الكامل):

أبيض شيبٍ واحمرار ثياب أين التناسب يا أولي الألباب  
مَنْ كان يرجو أن يعود شبابه فالشيب لا يقضي برّد شباب

لقد كانت للشاعر قدرة فنية في وضع المفردات في سياق معنى عن طريق التضاد فهو أسلوب رائع له القدرة على التأثير في المتلقي<sup>(34)</sup>، فتصدر الهمزة (أ) في البيت الأول ويستفهم بهاعن بياض الشيب .

فقد كان للدلالة اللونية اثر في مساندة النص وتقويته فقد جمع الشاعر بين بياض الشيب الذي لا يتلاءم مع الثياب الحمر، فضلا عن تكرار أداة الاستفهام (أين) لتعزيز موقفه من أثر الشيب وما يحمله من هم للمرء ، فليس من الممكن أن يلبس المرء ثياب الصبوة في وقت المشيب فقد بين خطابه بعدم التناسب لأولي الألباب ، فلا تناسب بين بياض الشيب ولبس ملابس تليق بالشباب ، وقد أشار عندما وظف لفظه (أولي الألباب) الى الاقتباس الفردي من قوله تعالى : ﴿الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَتَّقُونَ اللَّهَ فَكَفَىٰ لِلْعَالَمِينَ الْحَقْلَاقَ﴾<sup>(35)</sup> .

وينتقل إلى البيت الثاني ليحمل ثنائية (الشباب / الشيب) وهو يصور لنا عمق المأساة التي تحس بها الذات الشاعر وهي استمرار الألم فضلا عن توظيف فعل المضارع (يرجو - يعود) فهي تشير إلى الزمان الحاضر واستحالة عودة الشباب وهذا بدوره يؤدي إلى دعم استمرارية الحدث ويزيد من عمق المأساة ، فالفعلين لم يكن لهم فائدة بالرغم من بروز (لا النافية) في السطر الثاني (لا يقضي) أي الشيب لا يساعد على رد الشباب فيغدو الضد شبيهاً بال ضد تصوير للموقف الشعوري وتكثيفاً للضرورة<sup>(36)</sup> .

واتخذ الشاعر ابن جابر الأندلسي (ت 780 هـ) من لوحة (الشباب / الشيب) موضوعاً له وهو يقول<sup>(37)</sup> :

وان بدأ صبح المشيب فاطرح ما كان إذ ليلُ الشباب قد غسا  
ولا تظن الشيب يرجى طبه بزور صبغ أو مدام تحتسى  
إذا الفتى قوس واعتد العصا نقوسه عن وتر أعى الأسا

فانذكر زمان الشيب في حال الصبا عسى يلين للفتى قلب قسا  
ما اقبح اللهو على المرء إذا ما اشتعل الرأس مشيباً واكتسى

لقد هيأت أبياته صورة تقابلية وضح خيوطها الشاعر وجعل طرفها (الشباب / الشيب) ف (صبح المشيب تقابل ليل الشباب) وكنى عنهما بالصبح والليل موظفاً اللون فيهما (فالأبيض يمثل صبح المشيب ، والأسود يمثل الشباب) فكلاهما يمثلان هذه اللوحة.

ثم يعود في البيت الثاني عبر توظيفه (لا) النافية (لا تظن) وهو ينفى معالجة الشيب بالخصاب وشرب (المدام) وهنا وظف هذه اللفظة والتي تغنى ترتبط بالشباب ولاسيما ان بعض الشعراء تعاطوها في شبابهم واقلعوا عنها بوصول الشيب المنذر "بنذير الأخرة وخطام المنية"<sup>(38)</sup>.

وينتقل في البيت الثالث ليمثل مرحلة الشيخوخة والكبر وخور العزيمة وقد "سئل أحد الشيوخ عن الذي بقي منه ، أجاب : يسبقني من إمامي ويدركني من خلفي ، واذكر القديم وانسى الحديث وانعس في الملا واسهر في الحلا وإذا قمت قربت الأرض مني وإذا قعدت تباعدت عني"<sup>(39)</sup> ثم يعاضد موقف الشيب وهمه توظيفه للجناس الاشتقائي (قوس ، لقوسه) ليخلق جواً موسيقياً يثير المتلقي .

أما البيت الرابع فيحمل في طياته ثنائية تضادية غير صريحة فالشيب ضد أيام الصبا فضلاً عن وانبتاق ثنائية أخرى هي (اللين / القسوة) طامحاً من الفتى أن يلين قلبه القاسي عندما يتذكر الشيب في ربيع العمر لجمح كباح النفس وكسر ملذاتها.

والشاعر لسان الدين ابن الخطيب يصف (الشباب والشيب) وعبر أبياته فيبتدئ بإحساس الشاعر الكبير بأهمية الشباب لانها مصدر القوة والعنفوان وانشد في قوله<sup>(40)</sup> (من الكامل) :

قد كان ليسترني ظلام شيبتي واليوم يفضحني صباح مشيبي  
وإذا الجديان استجد ابليا من لبسه الأعمار كل فثب

لقد زاد الموقف قوة توظيفه للأداة (قد) التي اكدت ذلك الاحساس وقد استوعبت الأبيات الأولى تقابلات تراكمية تمثل الثنائية التضادية وعبر الالفاظ (كان / اليوم) ، (يسترني ، يفضحني) (ظلام ، صباح) (شيبتي ، مشيبي) ، فهو يصور أيام شبابه وما به من مقومات ودواعي للاستمتاع بالحب واللذة بالحسنات ويعد هذه الفترة هي الوقت المناسب الذي يستمتع الرجل بها ودافع للتمتع بكل أنواع الملذات سواء بالحب أو الهيام بالحسنات والشراب وغيرها من مغريات الحياة ، فهي مستورة في ظل الشباب

الراحل أما الحاضر فهو سبب للفضيحة وكشف ما هو مستور فما عليه إلا زجر النفس وردعها عن ارتكاب المعاصي لأن الشيب فاضح للأسرار التي تستر بها في فترة شبابه .

ثم ينتقل في البيت الثاني ليستعين بلفظة (الجديدان) وتشمل هذه اللفظة على (الليل والنهار) وهما نقطتان متضادتان يساندتهما فعلي المضارع (استجد / ابليا) وهذه الأفعال تشير إلى استمرارية الحدث وتزيد عمق لمعاناة التعاقب فيربطهما بالشباب والشيب فاحدهما يعلق الآخر لكن الفرق بينهما أن ذهب احدهما لا يعود فالشباب راحل والشيب قادم ينبيء بالموت .

وبنفس الموضوع يرصد لنا ابن الخطيب ثنائية (الشباب / الشيب)، إذ يقول<sup>(41)</sup> (من الخفيق) :

سرت, يا ليل, كيف سار شبابي فاحم الجنج مستطر الرواق ءك هذا  
ثم جاء المشيب كالصبح اذ جا وذا نذير افتراق

إذ تظهر ثنائية جديدة تتسلخ من الثنائية التضادية الأصلية وهي (الحركة / السكون) وعبر الفعل (سرت) وتمثل الحركة السريعة لرحيل شبابه ويشبهها برحيل الليل فربط شبابه بالليل لانهما يحملان صفة واحدة وهي السواد ثم يستعين بأداة النداء (يا) كي تساعده في مد صوته لتستدعي حالة التوتر الشعوري المرتفعة من ذات الشاعر أو ربما رغب في إثارة اهتمام المتلقي لهذا الأمر .

كما يوظف الاستعارة التشخيصية ويعد الليل أشبه بشخص يتحرك ويسير فهو لا يقصد الليل بذاته وإنما يتخذ الليل ستار يستر به , وقد قرن سواد الليل بسواد الشعر فالليل فاحم الجنج دلالة العتمة والسير يعني الرحيل الذي ولدَّ حركة أثناء سريانه لكنه انساب بشكل هادئ وسكون دون أن يكشف سره ، فالسريان انسحاب بعد حركة سريعة خاطفة لرحيل الشباب .

ثم ينتقل في البيت الثاني ليأتي دور المشيب وهو طرف مضاد للشباب فالشباب سار والمشيب وصل فقد كرر لفظ (جاء) مرتين لتعزيز قدومه في الحاضر فضلاً عن تشبيه الشيب بالصبح المضيء لينذر نهاية ليل الشباب وإعلان الافتراق ، فالشاعر متشائم وحزين لوصول نذير غير مرغوب فيه قريب من الموت ، والشيب فيه مسحة رعب من الموت والفناء ، إذ تؤكد ذلك كتب الأدب<sup>(42)</sup>، ويزيد الموقف تعزيزاً لفظية (نذير افتراق) وهي توهي بنهاية المطاف .

وقد أجاد الشاعر لسان الدين ابن الخطيب بالتضاد الغير صريح في البيت, فقال<sup>(43)</sup> :

سرق الدهر شبابي من يدي ففؤادي مُشعر بالكمد

وتألم الشاعر لسان الدين ابن الخطيب لفراق شبابه ووصف دهره بالسارق الذي يسرق لانه سرق منه شبابه وبدله بالمشيب دون أن يمنعه من ذلك فوقف عاجزاً لا يستطيع صدّه و جلب له المشيب الحزن والكمد بعدما كفكف شبابه وغادر دون عودة .

وفي مقطوعة أخرى للشاعر ابن زمرك تمثل الثنائية التضادية (الشباب / الشيب) .  
فقد وقف الشاعر حائراً أمام الشيب الذي جاء وافداً إليه بلونه الأبيض فزاده ألماً وحسرة وهو ينزعج لمفارقة الشباب له فيلعب التضاد دوراً بارزاً عبر الألفاظ (صبح - ليل) (الشيب / الشباب) فقد تمثلت الفكرة الأساسية التي قامت عليها الأضداد من خلال ظهور قيمة تلك الأضداد على قدرة الشاعر على إثارة ذوق المتلقي وحسه المرهف لما يوفره من جمال موسيقي مؤثر ، من ذلك قوله<sup>(44)</sup> (من الطويل) :

تحققت صبح الشيب قبل طلوعه      وها أنا من ليل الشباب على يأس  
وما ضر لو خط السواد بلمتي      وقد جئتُ منها بصفحة قرطاس  
تقضى شبابٌ قد قضيت حقوقه      ومرت ليلايه كأيام أعراس

وينتقل للبيت الثاني ليوظف الأفعال الماضية (ضر - خط - جئت) فقد دلت دلالة الماضي واعتزازه به وانطواء صفحات مليئة بالأمل والسرور التي ينضوي تحته وينتقل في البيت الأخير وهو يعطي صفات ذلك الراحل بذكرياته الجميلة التي عاشها بسعادة وهناء وهي جامعة بين التصابي والشباب ، وقد يشها الأيام (كأيام أعراس) وهو تشبه يوحى بالسعادة والفرح والعرس الدائم فشبهه أيام شبابه بأيام العرس الجميلة .

ويستمر ابن زمرك (ت 820 هـ) بنشر صور جميلة للوحة (الشباب / الشيب) واصفاً حاله وما فعل المشيب به إذ حل عليه واعظاً ومرشداً إياه، إذ يقول<sup>(45)</sup> (من الخفيف) :

من رأى ليل الشباب غراباً      مستطيراً مد الجناح وحثا  
إذ تبدى بازي الصباح بفودي      لئته قد أطال فيه اللبثا  
دوحة العمر ازهرت بَمَشِيْبٍ      أصلها صار بعده مجتثا

فقد استوحى الثنائية من تضاد (المشيب / الشباب) (السواد / البياض) ، وربط سواد الليل بسواد لون الغراب ليجسد معاناته التي صدرت في صميم نفسه المتعب ولاسيما أن الغراب يحمل صفة الشؤم ، إلا أن الشاعر لم يوظفه لهذا الغرض وإنما دلالة اللون تجمع سواد الشعر بسواد ذلك الطائر الأسود حاملاً

معه شبابه فقد مد جناحه للإقلاع ، ثم ينتقل إلى البيت الثاني فيجد في الطائر البازي الأبيض اللون وهو يحمل دلالة النقاء والصفاء والقوة ليجعل منه بياض المشيب, وعلى ما يبدو ان توظيف لفظة (ليت) زادت من تفاعل الشاعر بقدم مشيبيه وتمنى مكوثه وإطالة زيارته فقد وظف الكناية في البيت الأخير وعبر لفظة (دوحة العمر) ومثل العمر بالدوحة وهي الشجرة الكبيرة المثمرة وان المشيب وصل واعظاً ليهديه إلى طريق الهداية في أخريات عمره وينقذه من هفوات النفس في ماضيها وشبابها والسعي لإرشاد النفس الضالة .

وصنع الشاعر يوسف الثالث (ت 820هـ) ثنائية تضادية غير صريحة عبر (الشباب / الشيب), إذ يقول (46) :

حل المشيب بفودي فألبسني ثوباً من الوجد لا يفنى على الأبد  
قد كنت للزور مرتاحاً إذ طرقت إذ المشيب ففت زوره كبدي

إذ استهل أبياته بالفعل الماضي (حل) فهو يمثل حاضر الشاعر بعده زائر وقد أضاء له فوديه وهي ظهور الشيب قافوق الاذن لتمثل بداية الشيب وهو يلوح في فودية الانسان بلونه الأبيض حتى ليلبسه (ثوباً) وهو ما يلبس ليغطي الجسد وهنا جاءت بمعنى ثوب الاسى وملبس الحزن الذي لا يفنى فقد وظف لا النافية الداخلة على الفعل المضارع (يفنى) نافية مغادرة الحزن له فهي تلبسه ثوباً لا يمكن الخلاص منه .

ثم يعزز موقفه من المشيب عندما جعله زائراً ثقيلاً دون كل الزائرين وضيف لا يرتاح لزيارته لأنه زيادته ترك في تركت في قلبه الحسرة والاسى وهو يقضي على الشباب المنصرم الغادر بعد وصول هذا الزائر وبهذا نجد الشاعر قد وفق بصنع هذه الضدية الثنائية .

ثم يعقد يوسف الثالث تضاد آخر عبر ثنائية (الشباب / الشيب), من ذلك يقول (47) :

وقد كان لي عذر إذ الفود فاحمٌ فمالي وقد لاح المشيب به عذرٌ

يلزم نفسه العذر في زمن الصبا والشباب عندما اتبع هوى نفسه وانقيادها وراء المغريات وقد حددت فترة شبابه لفظة (فاحم) دلالة اللون الأسود التي قرنها بذلك بينما لا يمكن أن يجد العذر في مشيبيه بعدما بزغ لونه الأبيض سيما بعد تذكر الموت فكان لابد من السعي وكسب الطاعات والتمسك بطريق الهداية ، فقد عبر عن هذه الفكرة بالجمع بين النقيضين (48) .

لقد جاء دور الشاعر ابن فركون (ق 9) كسابقه وهو يرصد لنا وعبر ثنائية (الشباب والشيب) في أبياته التي اخذ التضاد مساحة كبيرة من القصيدة اذ يقول<sup>(49)</sup>:

من بعد ما لاح المشيب بلمتي صباحاً هداني ليلة وهو مظلم  
تجهم وجه الأنس وهو بمفرقي أزهراً في خضر الربى تتبسّم  
لعمته في الفود فضل ذؤابة على نمة كادت بها تتلثم  
هو الوارد المرغوب عنه فكلماً ألم بفود وفده يتألم  
جوادٌ ولم يسأل وفيّ ولم يعد مرددٌ وعظ وهو لا يتكلم  
ومن بعد ما مرت ثلاثون حجة وسبع يرامُ الأنس أو يتوهم  
وقاربت من مرمى الأشد رمية تفرطسها من حادث الدهر اسهم

لقد أضاء المشيب بنوره الأبيض وكما اضاء الصباح بلونه اللامع وقد جاء هادياً وواعظاً ومصدراً للهداية بعدما رحل الشباب المنصرم ، وظف لفظة (مظلم) وهي تحمل دلالة اللون الأسود فقرن سواد الشعر بالشباب، ويرسم في البيت الثاني صورة ضدية عبر ثنائية (البكاء / الضحك) وبلفظتي (تجهم ، تبسم) فالتجهم أحد مرادفات البكاء ، والابتسامه أحد مرادفات الضحك ، واحدهما ضد الآخر الشاعر يجد في المشيب نعمة لصاحبه لأنه وصل ليعظه من الانزلاق وراء المغريات التي كان يفعلها في زمن الصبا .

ثم ينتقل في البيت الرابع وبلفظ (الوارد المرغوب) وهي كناية توحى بمصدر الارتواء الذي يرغب الكل الارتواء منه فربما هناك من يتألم عندما يأتيه ويحل بفوده وفي الأبيات الأخرى يجعل منه (جوادٌ) وهي صفة يحملها الفرسان فالمشيب عند شاعرنا جواداً لأنه لا يأخذ من أحد شيء ووفياً لا يخون حاملاً راجع معه ذكرياته .

ولا عجب من أن يدب الحزن في قلوب الشعراء بفقدان الشباب لأنه كان يعني فقدان الأمل وكل ما يحمله من مقومات المتعة والملاذات وتبقى صور الثنائيات الضدية عبر (الشباب / الشيب) كثيرة عند شعراء بني الأحمر فحيث يوجد الشباب يأتي المشيب ، فهي صور باعثة لخلق مثل هكذا ضدية ، ومن هنا تتجلى صور التضاد عند الشاعر البسطي ، اذ يقول<sup>(50)</sup>:

وقد ذهبت مني القوة وتغيرت وهل قوة بعد الذهاب تعاود  
وشاب عذاري واستحال سواده وبالموت لاشك المشيب يعاود

فهل توبة تمحو من الذنب ما به علي ولا اخفي إلهي شاهد  
أبيتُ لما قد جنّته من خائفاً وإني لخوفي ساهرُ الطرف ساهد

فقد جاءت أشعاره في خضم هذا الموضوع للتذكير بالموت وما بعده بعد وصول المشيب الذي اعتبره نذير المنية وهو يشكو من ذهاب قوته وتغير حالته وعدم القدرة على القيام بأعماله أدى إلى بروز ثنائية التضادية (القوة / الضعف) فبعدما كان يتمتع بقوة وعزيمة تبدلت فجأة بالضعف والكبر وقلة الهمة، ويتسأل في الشطر الثاني من البيت الأول بـ(هل) التي دخلت على الجملة الاسمية ليؤكد ثبوت الحالة، وتبرز ثنائية ضدية أخرى عبرها (الذهاب / العودة) فقد اثبت الشاعر ذهاب الشباب من غير عودة أما الذي يعود فهو الضد (الشيب) ليحل محله شبابه الذي لا يعود فقد بدت اثار الشيب في لحينه ووجهه ونظراً للتحويلات التي لازمت المشيب فقد شاب شعر الذات الشاعرة المتألّمة من جراء هذه التحويلات وتبدل السواد بالبياض ونتيجة لهذا التغير الحاصل فقد رسم الشاعر هذه الثنائيات الضدية عبر الثنائية الأم (الشباب / الشيب) لينقل للمتلقي آلامه وحزنه لمغادرة شبابه الذي ترك ذكريات جميلة ليحل محلها الالم والحسرة .

ثم ينتقل في البيت الثالث ليزجر نفسه بالشيب ويدعوها لاتباع الحق ويتألم على نفسه ، ويخاف عليها العذاب ، ملتمساً التوبة والعفو من ذنوبه التي ارتكبها لانه لا يخفيها لانها أفعاله الذميمة .  
وفي البيت الأخير يوظف الشاعر المشتقات ومنها اسم الفاعل عبر (خائفاً ، ساهر ، ساهد) والتي ترمز إلى حالة الترقب والخوف، ولفظتي(ساهر ، ساهد) جناس ناقص ، وان تكرار لفظة (خائفاً ، لخوفي) تؤكد موقفه عند الوقوف بين يدي الله (ﷻ) طامحاً عفوه ورضاه وهذه الألفاظ مسيطرة على حال الشاعر المتوترة ، ويعيد حرف الاستفهام (هل) مرتين لخطورة الموقف والاستفهام عن مصير الامر الذي يسأل عنه .

وبصورة أخرى للشاعر البسطي عبر ثنائية (الشباب / الشيب)، اذ يقول<sup>(51)</sup>:

إلى كم تميل النفسُ بي للهوى العذري

وشيب عذاري مُبطلٌ في الهوى عذري

وتجري إليه ، بعدما ذهب الصبا

وأيامه عني على المسلك الوعرِ

يبتدأ ابياته بكم الخبرية فهو يستفهم بها عن عدد المرات التي مالت إليها النفس للحب والهيام إذ حنت نفسه إلى غمار الحب والعشق في وقت الشيب على الرغم من الالتزام بوظائفه الدينية وبلوغه سن الأربعين إلا أن النفس تثبت حينها للهوى وهو يردعها ويزجرها بعد ما ودعت أيام صباها فلم يعد له الحق بالحنين إليها حيث يقف الشيب حائلاً لهذه الملذات وتكررت مفردة (بي الهوى العذري) مرتين حيث ولد التكرار نغمة موسيقية متزنة مع الحفاظ بدلالة التوكيد لان الغاية منها أن الشاعر يعيش جرحاً في نفسه يريد أن يشرك الآخرين به . وبما أن التكرار "تناوب الألفاظ وإعادتها في سياق التعبير بحيث تشكل نغماً موسيقياً يقصده الناظم"<sup>(52)</sup>.

### الخاتمة

وفي الختام يمكن إجمال أهم النتائج التي توصل إليها الباحث كما يلي :

- ❖ تعد ثنائية الشباب والشيب من الثنائيات الصندية وهي ظاهره فنية بصورة عامة وعند شعراء بني الاحمر بصورة خاصة ، إذ شكلت هذه الثنائية عندهم صور اخرى فرضتها عليهم اشكالية العصر مما جعلهم يعيشون بحاله من التوجس والقلق الذي ظل يشغل بال الكثير منهم فقد وجدناهم يغيرون عن هذه الثنائية والتي انعكست على شعرهم بكل جوانبه فقد عبروا عنها خير تعبير وبأحاساس عميق .
- ❖ لقد مثلت اشعار فترة عصر بني الاحمر ووفق تصويرهم للثنائية المتضاده (الشباب والشيب) خير تمثيل في اروع صور لشبابهم وعدده ابهى صورة للحياة ووصفوها بصور جميلة تميزت باحساس مرهف وحيزوها عن بقية مراحل الحياة حيث سجلت اشعارهم فترة شبابهم بالفترة المناسبة لان المرء يحس فيها بكل مباحج الحياة .
- ❖ يبدو ان ثنائية الشباب / الشيب ثنائية صندية تعامل معها الشعراء كافة وكانت تمثل فترات حياتهم وقد سار الشاعر في تلك الفترة على احوال الشعراء السابقين في وصف هذه الثنائية وغيروا عنها خير تعبير واجادوا في نقل ما يحتاج انفسهم من المشاعر الحسية أو المعنوية والتعبير عنها .
- ❖ وظف الشاعر الاندلسي في هذه الفترة الطبيعة والخيال في رسم صورة وافكار مشغلاً هذه الثنائية في اشعاره فقد غدا رساماً ماهراً ومبدي في تعادن الطبيعة مع الثانية الصندية .
- ❖ تنوع الشاعر في استخدام الصور الشعرية سواء تصريحاً بالفاظ الشباب والشيب أو تليماً وكانت له فترة شعرية عجيبة وابداعية في جميع المتضادات في صور مركبة مستقاة في الواقع .
- ❖ استفاد من الاداء المتضاد للالوان ولاسيما من بين رسم الشباب بلون الاسود والشيب بلون الابيض فضلاً عن رسم صورة المزيفة من ايراد صور لوثية مختلفه الدلالة .

- ❖ لم تفترق صورة الشباب عن الشيب في اشعارهم بل كانت متحدة مع بعضها فقسم منهم جعل فترة الشباب هي حديثة الأول باعتبارهم ابهى صور العمر والقسم الآخر غلب على اشعاره فترة الشيب باعتبارها نهاية العمر ، والقسم الاخر دمج الفترتين معاً في حديثه باعتبارهما يمثلان فترات العمر المنقضية وما حدث من تحولات وتغيرات في طبقة الحياة .
- ❖ غلب على لغة اشعار هذه الفترة والصور الشعرية البساطة والابتعاد عن التعقيد اللفظي .
- ❖ وصف معاناة الشيب ومرحلة الكبر خير تصوير لانها تمثل معاناتهم وما لها من أثر سلبي على نفيستهم وتألّموا لفقدان شبابهم المنقضي .
- ❖ غلبت على اشعار قسم منهم مسحة الزهد واتخذوا الشيب واعظاً لهم وحفزهم على عمل الطاعات والسعي للخلاص من الذنوب والاقلاع عنها والاعراض عن الدنيا ومتاعها ، وبما ان الشيب يمثل واعظاً يحظ النفس على السير في طريق الفضيلة فقد أكثر شعراء بني الاحمر من تكوين صور مثلى وانطبعت في نفسه صور قائمة لمصير الانسان في الحياة ، ذلك المصير الذي شغل بال الشعراء جميعهم ومنهم شعراء بني الاحمر .
- ❖ واخيراً فقد كان الشعراء بهذا الخطاب ناطقين بأخبار صادقه تحكي حقيقة الانسان وما يحصل من تبدلات وتغيرات في حياتهم أثر عليهم ونقلت هذه الثائية الصندية مشاعرهم بصورة شعرية معبره .

## الهوامش

1. العقد الفريد ، ابن عبد ربه الأندلسي 46/3 ، القاهرة ط3 ، 1965م .
2. الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام ، عبد الاله الصائغ : 142 .
3. مختار الصحاح : مادة شيب .
4. ينظر : مجمع الأمثال : 366/2 ؛ الزمن عند الشعراء العرب : 142
5. ينظر : مشكلة الحب : 112 .
6. عيون الأخبار ، ابن قتيبة : 320/6 .
7. مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي ، د. حسين عطوان : 103 .
8. ديوان ابن الأبار : 362 .
9. سورة الكهف ، الآية : 31 .
10. ديوان ابن الأبار : 78 .
11. م ، ن : 62 .
12. ينظر : الخطاب السياسي في الشعر الأندلسي في عصر المرابطين من نهاية الحكم العربي ، دراسة أسلوبية ، محمود شاكر ساجت ، أطروحة دكتوراه ، 2008 : 133 .
13. الإحاطة في أخبار غرناطة : 160/1 .

14. المستدرك من شعر أبي البقاء الرندي (ت 685هـ) : 316 .
15. الإحاطة في أخبار غرناطة : 314/3 .
16. ينظر : مأخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر ، للمرزباني ، عبد الله محمد بن عمران : 412 .
17. اللون ودلالته في الشعر (الشعر الأردني انموذجاً) ، ظاهر محمد هزاع الزواهرة : 77 .
18. شعر الشريف السبتي الغرناطي ، جمع ودراسة وتحقيق : محمد هيثم عزة ، مجلة التراث العربي ، دمشق ، العدد 970 ، 2005م : 5 .
19. اللون ودلالته الموضوعية والفنية في الشعر الأندلسي ، من عصر المرابطين في نهاية الحكم العربي ، علي إسماعيل ، أطروحة دكتوراه ، جامعة تكريت - كلية التربية ، 2012م : 97 .
20. اللون في الشعر العربي قبل الإسلام : 158 .
21. ابن الجياب الغرناطي ، حياته وشعره : 393 .
22. ديوان ابن خاتمة الانصاري : 14 .
23. اللغة الشعرية ، دراسة في شعر حميد سعيد ، محمد كنوني : 271 .
24. سورة ق ، الآية : 33 .
25. ديوان ابن خاتمة الانصاري : 11 .
26. ديوان النميري : 146 .
27. المصدر نفسه : 100 .
28. سورة مريم ، الآية : 4 .
29. ديوان النميري : 101 .
30. الثنائيات الضدية : 35 .
31. شعر أبي البركات البلفيقي : 77 .
32. في ذكر بكاء الناس على الثياب وجزعهم من المشيب ، عبد الرحمن علي بن الجوزي (ت 597هـ) ، تحقيق : الأستاذ هلال ناجي ، مجلة المورد ، ع/3 ، م/3 ، 1973م : 93 .
33. البلفيقي : 27 .
34. ينظر : التضاد والعلاقات الثنائية في شعر المعاقين ، مجلة بابل للدراسات الإنسانية ، المجلد 6 / العدد 1 : 77 .
35. سورة يوسف ، الآية : 111 .
36. ينظر : الغموض واثره في تلقي النص الشعري دراسة في شعر محمود درويش ، سامح رواشدة ، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات ، المجلد 14 ، العدد 5 ، لسنة 1999م : 385 .
37. شعر ابن جابر الأندلسي : 180 .
38. ينظر : البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : 378/2 .
39. الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام : 158 .
40. ديوان لسان الدين ابن الخطيب : 128/1 .
41. المصدر نفسه : 714/1 .
42. ينظر : فائزة رضا شاهين ، الحياة والموت في الشعر الأندلسي في عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي (484هـ - 897هـ) ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية - جامعة تكريت ، 2012م ، : 137 .

43. لسان الدين ابن الخطيب : 318/1 .
44. ديوان ابن زمرك : 209 .
45. المصدر نفسه : 338 .
46. ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث : 38 .
47. المصدر نفسه : 62 .
48. الثنائيات الضدية ، دراسات في الشعر العربي القديم : 76 .
49. ديوان ابن فركون (ت ق 9) : 325 .
50. السبطي اخر شعراء الأندلس : 221-222 .
51. المصدر نفسه : 221 .
52. جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، د. ماهر مهدي هلال ، دار الحرية ، بغداد ، ط1 ، 1980م : 239 .

## Almasadir Alquran alkarimu

- ❖ abn aljiab algharnatiu ( 749 هـ - 673 هـ ) hayatah washaerahu, d, eali muhamad alnaqrat, aldaar aljamahiriati lilnashr waltawzie wal'ielani, libia, t 1(d.t)
- ❖ alahaatat fi aikhyar gharnatati, lisan aldiyn abn alhatib (t 776هـ, maktabat alkhanijii bialqahirat, t 1973-1393 هـ 1
- ❖ albastiu akhar shueara' alandls, talif alduktur muhamad abn sharift, dar algharb alaslamy, bayrut, altabeat al'uwlaa 1985m
- ❖ albyan waltubayun 'abu euthman bin eamrw bin bahr aljahiz (t 255هـ tahqiq wshrh: eabd alsalam muhamad harun, alhayyat aleamat liqusur althaqafat, alnnashir maktabat alkhanijii bialqahirati, mutbaeat almadanii liltabaeat walnashr 1967m.
- ❖ althunayiyat aldidiatu, dirasat fi alshier alearabii alqadim d.samr alduyub, alhayyat aleamata, alsuwriat lilkitabi, wizarat althaqafat - dimashq 2009m.
- ❖ jaras alalfaz: wadalalatuha fi albahth albalaghii walnaqdii eind alearab, d.mahir mahdi hlal, dar alrashid lilnashr, baghdad 1980m.
- ❖ diwan 'iibrahim abn alhaj alnamiri, taqdim wadabt eabdalhmid eabdallah alharamat, almjme althaqafi, 'abu zabi 2003m.
- ❖ diwan 'abn al'abar (t 658هـ qura'atan wataeliq: da.eabad alsalam alharasi, aldaar altuwnisiat lilnashri, tunis, diwan almatbueat aljamieiata, aljazayir, t .2
- ❖ diwan abn khatimat alainsarii alaindils (t 770هـ haqaqah waqadam laha: muhamad ridwan aldaayat, wizarat althaqafat walairshad alqawmi, dimushq 1972-1392 هـ ,m.
- ❖ diwan abn zamrak (t 797هـ haqaqah waqadam lah wawade faharisah d. muhamad tawfiq alnayfiri, dar algharb alaslamy, bayrut, t 1997 1m

- ❖ diwan abn farkun (t (820 ♣ taqdim wataeliq: muhamad abn sharifat, manshurat akadymyt almamlakat almaghribiati, alribati, 1.1989t m
- ❖ diwan lisan aldiyn abn alkhatib (t (♣ 776saneah wahaqaqah waqadam lah alduktur muhamad miftah (m h 1, 2) dar althaqafat waltawziei, sharie fiktur hikrum, aldaar albayda', altubeat al'uwlaa 1989 / ♣ 1,4,9m.
- ❖ diwan malak gharnatat yusif alththalith (t (♣ 820haqaqah waqadam lah wawade faharisah: eabdallah kanut, maktabat alanjilu almisriati, 2t 1965m.
- ❖ alzaman eind alshueara' alearab qabl alaslama, eabdalalih alssayigh, dar alrashid lilnashr, baghdad 1982m.
- ❖ shaear abn jabir alaindils, muhamad bin 'ahmad aldarir (t (♣ 780saneatan da.ahimad fawzia alhib, dar saed aldiyn, dimashq, t 1, .2007
- ❖ shaear 'aya albarakat albilfiqii (t (♣ 771bieinayat eabd alhamid alhiramh markaz jameah almajid lilthaqafat walturathu, dabi, t 1, 1996 ♣ 1416m.
- ❖ aleaqd alfaridu, 'abu eamrw bin muhamad bin eabd rbh alandils (t (♣ 328tahqiqa, 'ahmad amny, 'ahmad alziyn wa'iibrahim alabyary, mutbaeat lajnat altaalif waltarjamat, alqahirt, t 3, 1965m.
- ❖ euyun alakhyar, abn qatibat, dar alqutub almisriatu, alqahrt, t 1, 1925
- ❖ allughat alshaeriatu, dirasat fi shaear hamid saeid, muhamad knuni, dar alshuwuwn althaqafiat aleamatu, baghdad, altabeat al'uwlaa 1997m
- ❖ allawn fi alshier alearabii qabl alaslama qura'at mythwlwjyt, 'iibrahim muhamad eali jurus bris, tarabulus - lubnanu, 1t 2001m.
- ❖ allawn wadalalatu fi alshier al'urduniyi anmwdhja, zahir muhamad huzae alzawahirat, dar alhamid lilnashr waltawzie, eaman- alardin, t 1m .2008
- ❖ majmae alamthal: 'abu alfadl 'ahmad bin muhamad bin 'ahmad bin 'iibrahim alniysawburii almaydani (t (♣ 518haqaqah waealaq hawashih: muhamad muhi aldiyn eabd alhamid, mutbaeat alsaeadat, misr, t 2, 1959m.
- ❖ mukhtar alsahahi, muhamad bin 'abi bikr bin ebdalqadr alrrazi ( (♣ 666tahqiq muhamad khatir, maktabat lubnan, nashrwn- birwt- 1995 ♣ 1415m.
- ❖ mushkilat alhbb, d. zakariaa abrahym, dar misr liltabaea (d.t(
- ❖ almufadat fi ghurayb alqur'ani, li'abia alqasim, alhusayni bin muhamad almaeruf balrraghib alafhany (t (♣ 502rajatan waqadam lh, wayil 'ahmad ebdalrhmn, almktbat altwfyqyt, alqahr (d.t(
- ❖ muqadimat alqasidat alearabiat fi aleasr aljahili, talif d.hsyn eutwan dar aljil, bayrut, altubeat alththaniat 1987m
- ❖ muqadimat lilshaer alearabii, adwnys, t 4dar aleawdat, bayrut 1983m
- ❖ almuashah fi makhadh aleulama' ealaa alshueara' fi edt 'anwae fi sinaeat alshier lilmrzibani, eabdallah muhamad bin eimran bin musaa (t (♣ 384thqyq: eali muhamad albjawy, dar nahdat misr .1965
- ❖ alrasayil walataryh:

- ❖ alhayat walmawt fi alshier alaindilsii fi easr almurabitin hataa nihayat alhukm alearabii ( 484- (أ 897fayizatan ridaan shahin, 'atruhat dukturah, kuliyyat altarbiat, jamieatan takrit, 2012m.
- ❖ alkhitab alsiyasiu fi alshier alandlsii fi easr almurabitin min nihayat alhukm, mahmud shakir sajt, 'utruhat dukturah dirasat aslwby, jamieat al'anbar 2008m.
- ❖ allawn wadalalatu almaswduyat walfaniyat fi alshier alandlsyi min easr almurabitin hataa nihayat alhukm alearabii "atruhat dukturah eali 'iismaeil jasim, jamieatan takrit, kuliyyat altarbiat, 2012m.
- ❖ almajalaat:
- ❖ ailtidad walealaqat althunayiyat fi shaear almueaqibina, majalat babil lildirasat alansanyt, almujalad (6) aleadad .1
- ❖ shaear 'abi albaqa' alrandiu (t (أ 684jame watahqi d.anqadh etaallh aleani, majalat alaistadh, kuliyyat altarbiat laban rashid, e 2001 25m
- ❖ shaear alsharif alsabtiu alghirnatu - jame wadirasat watahqu, muhamad haytham euzat, majalat alturath alearabii, dimashq, aleadad 2005 970m
- ❖ alghumud wathiruh fi tulqi alnasi alshaerii fi shaear mahmud drwysh, lisamih rashid, majalat mutah lilbihawth waldirasati, almujalid (14) aleadad 5, lisanat 1999m.
- ❖ fi dhakar baka'alnaas ealaa alshabab wajazeihum min almushib, eabdalrhmn eali bin aljuzi ( (أ 597tahqiq alastad hilal naji majalat almawarid / e / 3m / 1973/3m.